الاسرار الخفية

وبعد تعاقب السنين أحضر أحد اتباع بوذا الى « أنورادها پورا » فرعا من شجرة الحكمة المقدسة التي جلس تحتها جوتاما فغرسه ومن الغريب أنه لايزال نامياً وهي أقدم شجرة تاريخية في العالم زرعت قبل المسيح بثلثين وثمان وثمانين سنة.. اهـ.

تاريخ حريق كنيسة القيامة

نشره الاستاذ المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف مؤلف تاريخ الأسر الشرقية العلم بصدر وذيل وتعاليق

(تتمة المنشور في العدد الماضي)

ذلك الرهبان هربوا من الدير خالا واختفوا في منازل المسيحية القريبة للدير فخلا الاسلام شرعوا يفتحوا بيوت الرهبان حتى انهم قطعوا الترجمان افركيوس والوكلا ميصائيل مطران النور وجراسيموس والكاتب دانيل والقفلا الكبير السلطاني والمباشر بجميعهم كانوا مختبين كل واحد منهم في موضع . وأما الوكلاء الاثنين المذكورين خالا لما هربوا من الدير توجهوا رأساً الى المحكمة الشرعية واحضروا بالقاضي والترجمان كان مختفي هو وخادمه بدار رجل مسيحي قدسي يسمى عطاالله طادروس بقرب الدير داخل الحوش (١) وكان مصافي شرف الدين شيخ العبودة (٢) صاحب الترجمان ومحب صادق الروم قبلما بان الاسلام مرادهم يكسروا دير مار طادروس مفتكرين بان الترجمان هو هناك خالا أرسل وأحضر خمسين رجل مسيحي من قرية رام الله بسلاحهم وتوجه بالليل الى دار عطا الله طادروس واخذ الترجمان افركيوس وركبه على رهوان برجليه لباد وفتح له باب العامود لان مفتاح باب العامود كان بيده (لأن مفاتيح أبواب المدينة في تلك الاعصار كانت بيد أهالي البلد وأخرجه من باب العامود وسلمه الى أهالي قرية رام الله وتوجهوا به الى رام الله وثاني يوم بلغ ذلك (الزوبادات) الاسلام المتعممين ازدادوا هياجا وبقوا مقيمين بدير الروم

(١) يوناتينها (خاروس) بمعنى شيء مجوف استعمال لابقية مثلاثة واثنة مصورة

(٢) العامودة مكان (باب العمود) في القدس

وأما من خصوص افركيوس الترجمان حالا قسم معروضا الى والى الشام يوسف باشا [١] بواقعة الحال التي حدثت فحالا توالى دعا اكابر دولته ورؤساء العساكر وظباطها [٢] وأمرهم بأن يستعدوا للسفر في الساعة العاشرة من النهار لكي يتوجهوا الى القدس الشريف ويقاصصوا زربادات القدس الاسلام الذين تعدوا أوامر الباب العالي وهاضوا [٣] على دير الروم وقتلوا الرهبان والوكلاء وأخربوا الكنيسة فأجاب رئيس عساكر المغاربة المدعو (ابو دريق) قائلا : افندم سعادتكم ليس هو مقتضي أن تتوجهوا بذاتكم الى القدس فعبدكم بعد ساعتين أتوجه بكل عساكر المغاربة وأقضي هذه الخدمة طبق مرغوب سعادتكم فكن بكل راحه وطمان [٤] فحالا استعد بعساكره وركب وأخذ دربا غير الدرب السلطانية المؤدية الى القدس فهذا ما كان من أمر والي الشام واغات المغاربة

وأما ما كان بخصوص الزربادات أقاموا أربعة أيام وهم متمسكين بدير الروم فتحركوا عليهم أهالي حارة باب العمود ومقدمهم كان مصطفى المار ذكره شرف الدين وأتى الى باب الدير وقالوا للزربادات بأن يخرجوا من الدير وان ما خرجوا بالمعروف والا يخرجوا رغماً عن أنفسهم بالجبر فبعد منازعات كثيرة خرجوا برضاهم وبعد خروجهم ثاني يوم كان يوم سبت اتفقوا المذكورين وارتبطوا على انهم يوم الاحد يقفوا في أبواب الكنائس للروم وعند خروجهم من الكنائس بعد القداس يقتلوهم على باكرتهم [٥] . فلما بلغ ذلك أعيان البلدة والقاضي والمفتي وحاكم السياسة الذي كان لقبه (طزبني) وبقية أوجه البلدة اجتمعوا بعد الظهر في المحكمة والوكلاء بالحضرة والمعاينة أرسلوا ودعوا (الزربادات) أصحاب الحركة المرقومين الى الجمعية فسألهم القاضي والمفتي والحاضرين : ايش [٦] تريدوا وما هي دعواكم مع النصارى الروم فقط عرفونا حتى يلزمهم باجرائها هوذا وكلاء الدير حاضرين . فاجابوا الزربادات قائلين :

(١) هو يوسف باشا شيخ الذي كان يأتي القدس لجمع المرتبات الاميرية والدخل
(٢) الاتراك يبدلون الضاد ظاء في الالفاظ
(٣) يعني هجموا
(٤) تقول العامة (راحة وطمان) أي اطمئنان
(٥) بمعنى (عن بكرة أبيهم) أي كلهم
(٦) منحوتة من (أي شيء) عند العامة

مرادنا اخراج العساكر السلطانية من قلعتنا وتسليمها لنا كما كانت من قديم الزمان بإرادتنا هذا جلّ مرغوبنا فاستقامت هذه المحاورة الى العصر فاستمهلوا وقبلوا وتعهدوا الوكلاء ميصائيل وجراسيموس على ان يمضي يوم ثلاثين بحضرهم أمر سامي بخروج العساكر من القلعة وتسليمها لهم فقبلوا الزيادات هذا العهد والوعد من وكلاء الروم فقالوا الزيادات اكتبوا لنا حجة شرعية على الوكلاء حتى نصدقهم . فاخذ الكاتب وابتدأ بكتابة الحجة فكانت الساعة العاشرة عربي يوم السبت واذ بمبشرون دخلوا الى المحكمة واخبروا حاكم السياسة قائلين : أقدم انهض حالا وانظر الشوارع والاسوار والبلد جميعها امتلأت عساكر مغاربة . فحالا القاضي والمفتي والعساكر والجميع قاموا مسرعين والكاتب ترك القرطاس من يده وقلم . وخرجوا الزيادات بأسلحتهم من المحكمة لينظروا ما حدث واذا بعساكر المغاربة قابلوهم بالساحة وقبضوا منهم ثمانية عشر نفر وأصعدوهم الى القلعة وحبسوهم في الزنجات . والثمانية عشر الآخرين هربوا حتى دير الارمن فما قبلوهم الارمن فتوجهوا نحو باب النبي داود ودخلوا واحتموا بالدير الذي قبال النبي داود قبلة خاصة الارمن وقبال المدينة من شمال في طريق صهيون يدعى حبس المسيح وحاصروا فيه . وعند المساء أرسل أغات العسكر أبو زريق ثلثة من ظباط العساكر وبعض من الافندية ان يحضروا الجماعة المحاصرين بحبس المسيح لأجل قيام الدعوى فلم قبلوا أن يحضروا أصلا فجابوا قائلين : نحن ما عندنا الا رصاص وعلى ثلثة مرات أرسلوا لهم مراسيل من الاعيان حتى يحضروا للمحكمة فلم قبلوا وكانت الساعة الحادية عشر من النهار . وأخيراً مضى الامير بذات شخصه الى عندهم وصحبته كل الظباط والافندية ووكلاء الاديورة [1] وطلبوهم بان ينزلوا ويقابلوا الامير بامان الله وامان السلطان فما قبلوا أن ينزلوا ويواجهوا الامير لا بل أخذوا يضربون عساكره بالرصاص وقتلوا واحد من أكابر عساكره لا بل وهو قريبه فلما نظر الامير تعصبهم وقتل قريبه حالا أرسل واستحضر مدفعاً وأمر عساكره بالهجوم عليهم فبخشوا [2] حائط الدير ودخلت العساكر وقتلتهم جميعهم وقطعوا رؤس الثمانية عشر نفراً وخنقوا أيضاً الثمانية عشر نفر الذين كانوا محبوسين بالقلعة

(١) يريد « الديورة » وهي جمع دير عند العامة والفصحاء يستعملون « ديارات »
(٢) أي ثقبوا أو نقبوا

وكان ذلك يوم السبت الساعة الرابعة من الليل . وكل واحد قبل أن يخنقوه كانوا يضربون مدفعا وأخرجوهم من القلعة اثنانية عشر جثة المخنوقون والثانية عشر جثة من غير روس ووضعوا الروس على حايط الخندق . وثاني يوم أي يوم الاحد باكرا فاجت المسلمين وانوا بنساء القتلى وأولادهم واقربائهم ليشاهدوهم بأصوات وبكاء وعويل وكان ذلك اليوم يوم غضب على المسلمين ما كنت تسمع الا بكاء وعويل ونحب وحزن عظيم وأصوات بحن فيا الصخر الجلمود ومثل هذه المصيبة ما جرى مثلها بالقدس مدة حياتي التي أحزنت جميع المسلمين كبير مع صغير نساء ورجال مصيبة عظيمة لا تطاق والخوف الذي صار في المدينة يعجز القلم واللسان عن وصفه

وبعد ثلثة أيام فاذا المنادي ينادي بامان وراي والطاعة لأمر مولانا السلطان وابتدأت المعلمون[1] بالشغل

وفي سنه ١٨١٠ مسيحية في اليوم التاسع من شهر كانون الثاني حضر الى القدس من الاستانة العلية مباشر من حجاب السلطان محمود خان وصحبته الراهب بروكوبيوس المكنى من السلطان محمود (عرب أوغلو) [2] وصحبتهم فرمان ثالث بعدم المعارضة للروم في التعمير وما عاد أحد لا من الافرنج ولا من الارمن ولا خلافهم يتعرض للروم الارثوذكس بعمارة القيامة

وفي اليوم الرابع عشر من شهر أيلول سنة ١٨١٠ صار تجديد هيكل القيامة وتسلم كل من الطوايف محله الذي كان بيده قبل العمارة في زمان ميصائيل مطران الكرك (النور) وكيل دير الروم بالقدس الشريف وهذا ثالث تجديد حصل لهيكل القيامة لانه تجدد مرتين في مدة الملك قسطنطين الكبير أول ملوك المسيحيين وهذا الثالث » . انتهى كلام المؤرخ البرامكي المذكور

***

تذييل مختصر

(يقول ناشر هذه المقالة) : هذا ما كتبه الخوري خليل البرامكي في تاريخه عن

(١) سبق ورود هذه الكلمة وهي في اصطلاح العامة بمعنى « البنائين »
(٢) اضافة تركية بمعنى « ابن العرب »

حريق كنيسة القيامة وفي خزائن المخطوطة ديوان الشيخ سليمان بن حسن الغزي أسقف غزة وفي آخره قصائد مختلفة منها قصيدة في المعلم سليمان ويوم أو دموع الحصى في حريق كنيسة القيامة في القدس وهذا الكتاب صار الآن الى خزانة الجامعة الاميركية في بيروت مما ابتاعته مني من المخطوطات

ولقد وصف بعض المؤرخين هذا الحريق في التواريخ اليونانية والعربية ولكن البرامكي فصل ذلك تفصيلا لم يبق حاجة في نفس المظالم فضلت على مقالته فذاكر شيئا مما فاته وصفه :

ان كنيسة القيامة امر قسطنطين الملك بتشييدها فتمت سنة ٣٣٥ م بعد الاشتغال فيها ست سنين فجاءت آية في الهندسة وغاية في الاتقان وكانت ثلاث كنائس كنيسة القيامة وكنيسة الجلجلة وكنيسة الشهادة قد شيدت فوق القبر المقدس والجلجلة ومغارة الصليب وقد وصفها كثير من الزوار الذين شاهدوها وعجبوا من حسنها وبدائعها تحدق بها الاروقة المنقوشة السقوف بالصور الرائعة والرسوم البديعة وحولها جدران عظيمة كالاسوار المنيعة فقيمت فيها الخلات الشائقة التي كان يحضرها الزوار من اصقاع العالم المسيحي ثم نكبت هذه الكنائس بحريق فاجع في الرابع من ايار سنة ٦١٤ م لما هجم قائد كسرى الثاني ملك الفرس بجحافله العظيمة على اورشليم وانضم اليه اليهود ففتحوا ودمروها فوقع في الكنيسة مئات من القتلى كما ذكر ذلك سعيد بن بطريق المؤرخ وغيره وجدد بناء الكنيسة مودستس رئيس دير القديس تاودوسيوس وناتب البطريركية الاورشليمية في اثناء اثني عشرة سنة . ثم احرقها المسلمون واليهود ثانية سنة ٩٦٦ م فجددها البطريرك توما الثاني الاورشليمي . ثم اعاد الكرة عليها الحاكم بامر الله الخليفة الفاطمي في مصر وذلك سنة ١٠٠٩ م كما ذكر ذلك يحيى بن سعيد الانطاكي وتعذر على المسيحيين ترميم هذه الكنيسة الا بعد مدة طويلة فاستولى عليها الصليبيون سنة ١١٣٠ م الى ان انقذها صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٧ م لما فتح القدس واراد تدميرها لم تركها على حالها وكانت الزلازل والفزوات تلحق بها الاذى فترمم وقد خصصت حراستها باسرة نسيبي وجودي الاسلامية وهما راتب معلوم على

فتح الابواب واغلاقها . والكنيسة مقسمة على طوائف الروم الارثوذكس واللاتين والارمن والسريان اليعاقبة والاقباط

وكانت نفقة الترميم الاخير الذي وصفه البرامكي نحو ثلاثمائة وخمسة وخمسين الف ريال ونقشت كتابات يونانية وعربية على ابواب الابنية بتاريخ ترميمها سنة ١٨١٠م وحفظ الارثوذكسيون البراآت (الفرمانات) المؤذنة بحقوقهم من السلاطين العثمانيين كثرت المخاصمات بينهم وبين الطوائف الاخرى على هذه الاماكن المشهورة التي يؤمها الحجاج من اقطار المعمور مما انوردت له تواريخ بالعربية واللغات الاجنبية

الطلاق في المانيا

طلق الفائد المعروف لودينيدورف امرأته في أوائل الشهر الماضي فأحدث عمله هذا ضجة في جميع أنحاء المانيا وقالت بصدده الصحف الألمانية انه سيزيد عدد حوادث الطلاق التي تكاثرت في العهد الأخير عن حد المعقول بل عن حد المألوف في المانيا

ففي سنة ١٩٢٥ صدر في برلين وحدها اكثر من ٦٧٠٠ حكم طلاق وقد دلت الاحصاءات الرسمية على أنه في ستين حادثة استمر رباط الزواج بين الزوجين أقل من سنة وفي ٢٢٦ حادثة استمر سنتين وفي ٤٥٠ حادثة استمر ثلاث سنوات وفي ٦٢٥ حادثة استمر أربع سنوات وعلم جراً

وهذه الأرقام تدل بوضوح على ان فسخ عقد الزواج في المانيا بطريقة قانونية غير صعب بل انه سهل المنال فضلا عن أن الأحزاب السياسية والجمعيات الخاصة تطالب بشدة ولحاح بضرورة تسهيل فسخ عقود الزواج الذي لا يجد فيه الزوجان راحة ويكون زواجهما سبباً لحياة سداها النكد ولحمتها التعاسة والخلاف الدائم وقدم بعضهم اقتراحين بهذا الشأن الى مجلس الرشتاغ اقترح فيها ضرورة فسخ عقد الزواج بناء على طلب أحد الطرفين الزوج او الزوجة تصريحهما بأنه ليس في قلب أحدهما محبة للآخر